٤ - ٤٧

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

٥ر٨١١
ش ٠ ع

شرح البردة للبوصيري ، تأليف أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي ، أبي العباس ، شهاب الدين الاقفهسي ، القاهري ، الشافعي (٠٠-٨٠٨هـ) ، كتب في القرن

٤٠٤٧ الثاني عشر الهجري تقديرا .
٢٠ ق ٢١ س ٥ر٢٠×٥ر١٤ سم
نسخة وسط تنقص من آخرها وباثنائها ، المتن بالحمرة ، خطها نسخ حسن .
الاعلام ١ : ١٧٨ ، دار الكتب المصرية ٣ : ٢١٣
١- الشعر العصر التركي والمملوكي ، اداب اللغة العربية أ- ابن العماد ، احمد بن عماد ٨٠٨هـ
ب- شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية . ب- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

شرح البردة

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٠٤٧

العنوان: شرح البردة للبوصيري

المؤلف: احمد بن عماد بن يوسف الاقفهسي

تاريخ النسخ: الثاني عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الاوراق: ٢٠ق ٢٠,٥×١٤,٥سم

ملاحظات: ٨١١,٥

ش ع

و

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي برا وخلق، ورتق وفتق، وجعل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من خلق، وابتعثه بالمعجزا فتحمد برسالته من صمت ونطق، وجعله رحمة للعالمين فتلطف بهم ورفق، وجابدين قوبهم نهج لا عوج فيه ولا قلق، وشفعه في الخلايق يوم يركبون طبقا عن طبق، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الرب الرحيم بمن خلق، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى المبعوث بايات اجلى من الشمس واظهر من الفلق، صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ما طلع نجم واقلق فل شفق، اما بعد فحق على كل من المكلفين، ان يبحث عن صفات سيد المرسلين، ليقتدي به ويا خذ طريق السالكين، ولما كانت هذه القصيدة المسماة بالبردة للشيخ الامام الفاضل حجة البلغا ونخبة الادبا شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي ثم الابوصيري وانما سماها بالبردة طمعا في ان يحصل له من النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل لكعب بن زهير رضي الله عنه وذلك انه لما انشد بانت سعاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه بردة فاقامت عنده حتى اشتراها منه معاوية بعشرة الاف درهم فلما كانت البردة مشتملة على جمل من اخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم وعمت بركتها البادين والحاضرين سالني بعض الاخوان أن اضع له عليها شرحا يكشف عن اسرار

معانيها

اذا همت والمضطرم شديد الحرارة تقول اضطرم الشي اذا اشتد حره المعنى اي ايظن الصب ان الحب الذي عنده يستتر عن العيون ودليله الذي هو دمع بين منسجم ناشى منه وهو الدمع ومضطرم ناشى منه وهو الشوق اي كيف يكتم حبه وعليه شاهدان وهو الدمع وشدة الشوق وقد قال بعضهم في هذا المعنى واجاد، طرفي وقلبي ذا يسيل دما، وذا هذا وذا انت العليم بقرحه، وهما عليك بشاهدان وانما تعديل كل منهما في جرحه ٥ لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم ٥ لولا هنا امتناعية وهي الدالة على امتناع جوابها لوجود ما يليها والهوى ان كان مقصورا فهو الحب وهو المراد هنا وان كان ممدودا فهو الذي بين السما والارض والجو الهوا المتباعد من الارض في سمت العلو والهمال ابعد منه واللوح مثله وقد جمع الشاعر بين المقصور والممدود في قوله جمع الهوا مع الهوى في اضلعي فتكاملت في اضلعي نارانِ فقصرت بالممدود عن وصل الظبي ومددت بالمقصور في اكفاني لم حرف نفي يختص بالمضارع ويقلب معناه للمضي والاراقة الصب يقال اراق الما وغيره صبه والارق الامتناع من النوم والطلل اثر الدار الباقي بعد خرابها والبان شجر مستقيم الاغصان يشبه به قد الانسان لاستقامته والعلم العلامه ويطلق على الجبل المعنى يريد لولا الهوى موجود عندك يا عاشق لم ترق الدموع على الطلول ولا سهرت لتذكر احبابك الذين

يشبهون باغصان البان لحسنهم واستقامتهم وانما قال على طلل
لان المحب وقف على ديار احبابه التي ارتحلوا عنها فتذكرهم فبكا
كما قال الشاعر • وقفت على ربع لمية ياقتي • فما زلت ابكي عنده واخاطبه •
واسقيه حتى كاد مما ابثه • تكلمني احجاره وملاعبه •
قال فكيف تنكر حبا بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم
الفا متبعة كما سبق وكيف كلمة يستفهم بها عن اوصاف الشي
والانكار ضد الاعتراف ويستعمل ثلاثيا ورباعيا وقد اجتمعا في قوله
قد انكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا
وبعد نقيضه قبل وهما ظرفا زمان على الصحيح وما مصدرية
او زايدة والشهادة تقع على امور احدها الحضور قال الله
تعالى والذين لا يشهدون الزور اي لا يحضرون مواضع
الزور كاعياد النصارى واليهود وكما قاله بن عباس رضي الله
عنه قيل له اين شهادة الزور في كتاب الله فقال قال تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تتبع وسمي يوم القيمة مشهود
لان الخلايق كلها تحضر فيه قال تعالى ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود وقال تعالى اليوم الموعود وشاهد
ومشهود قيل المشهود يوم القيمة وقيل يوم الجمعة لاجتماع
الخلايق فيه ثانيها العلم ومنه قول الموحد اشهد ان لا اله
الا الله اي اعلم ثالثها الشهادة التي تودى عند الحاكم وهي
القول الملزم لاثبات الحق والعدول جمع عدل والعدل
من اعتدلت احواله دينا ودنيا والسقم والسقم كالضعف والضعف

ومما

وهما مثل البخل والبخل والعرب والعرب والعجم والعجم
المعنى يقول كيف تنكر ايها العاشق الحب الذي عندك
بعدما شهدت به عليك عدول الدمع والسقم واراد
بالعدول مجاري الدمع والاعضا السقيمة لان الحب ظاهرة
على العاشق نما عنه قال الشاعر ولوان قوما يكتموا الهوى
لعرفتهم بتغير الالوان وقال اخر في المعنى واحاد
• اشكو الى قاضي الهوى فيقول لي يا من شكا •
• احضر شهودك من ترى نحلا وسهدا وبكا •
وانما قال عدول الدمع والسقم لان الانسان لا يمكنه الانكار
اذا شهد عليه شاهد من نفسه وانظر الى ما يفضح الله به من
يستحق ذلك يوم القيمة من شهادة الجوارح التي لا يتاتى معها
الانكار بل يضطر الى الاعتراف قال تعالى وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الاية • قال
واثبت الوجد خطي عبرة وضنا مثل البهار على خديك والعنم
اللغة يقال وجد من العشق وجدا ووجد ضالته وجدانا ووجد
بكسر الواو ووجد بمعنى استغنى وجدا بضم الواو والعبرة
الدمع السايل سميت عبرة من العبور وهو الجواز لانها تعبر في
مجاريها والضنى مرض كلما ظن صاحبه انه قد برئ انكس والبهار
بالبا الموحدة وبالرا في اخره نبت جعد له تفاحة صفرا ينبت
ايام الربيع يقال له العرار ويقال له عين البقر وتفاحته
اكبر من عين القط قليلا يشبه به العاشق لصفرته قال الشاعر

حكاني بهار الروض حتى ألفته وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا فقال لأني حين أقلب راهب
قال ذلك لأن البهار مقلوب راهب والعنم شجر لين
الأغصان كأن أغصانه صوابع الجواري قاله في المجمل
وقال في المجرد شجر ينبت بفروعه وذكر الجاحظ انه شجر
لشيء وان الحباري تأكل من ثمرته قال بعضهم وقد
اشتهر في عرف الناس انه شجر ذو حمرة وهذا لا يطابق
قول المصنف لان ما فيه حمرة لا يحسن تشبيه المتغير من
العشق به وانما يشبه بما فيه صفرة المعنى اي كيف
تنكر الحب الذي عندك بعد ما شهدت به عليك عدول
الدمع والسقم وبعد الوجد خطى دموع وسقام على
خديك مثل البهار والعنم نعم سرى طيف من اهوى فارقني
والحب يعترض اللذات بالالم نعم حرف جواب
يكون عدة للمخاطب واعلاما للمستخبر وتصديقا لكلام
سابق وسرى اذا سار ليلا ويقال سرى واسرى
والطيف ما يحصل للنايم من خيال المحبوب وغيره
واصله طيف كسيد فخففوه وقالوا طيف كما قالوا
ميت وميت ويعترض اللذات يتلقاها بما ينغصها
واللذة واللذاذ طيب الطعم والالم الوجع المعنى اي نعم
سهرت وسبب ذلك انه سرى الطيف من اهوى فارقني
والحب يعترض اللذات بما يقطعها قال الشاعر

وعند

وعند صفو الليالي يحدث الكدر ٥ قال
يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم
باحراق غدا واللايم العاذل والمليم الذي يستحق اللوم
والهوى العذري منسوب لبني عذرة قبيلة اشتهرت
بشدة العشق قال شاعرهم اذا اسلم العذري من ميتة الهوى
فذاك ورب العالمين دخيل ٥ قال ذلك لان الواحد منهم
اذا عشق مات من شدة العشق والانصاف العدل
قال ابن فارس كانه راض بالنصف المعنى انتقل من مخاطبة
نفسه ونادى اللايم له على عشقه فقال يا لايمي في الهوى
العذري اقبل معذرة مني اليك اي اقبل عذري في عدم
طاعتي لك فيما تامرني به ولو انصفت لم تلمني على ما حصل
لي من العشق الذي لا اقدر على دفعه قال البصير الحمامي رحمه
الله تعالى انا شيطان عشقي في المحبة مارد ٥
وعذولي يخبط في حديد بارد ٥ واش يحسبني زاهد ٥
واش يحسبني عابد ٥ ويحتمل ان يكون المراد فيه لو
انصفت لم تلم لانك لم تذق العشق قال الشاعر في ذلك
يا عاذلي ليس مثلي من تعنفه ٥ وليس مثلك مقبولا على عذلي ٥
ما دمت خلوا فما تنفك منهما ٥ العشق وقولك مقبولا على ولي ٥
عدتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
عدتك جاوزتك وتعدتك والحال تذكر وتؤنث تقول
عدتك حالي وعدتك حالتي والوشاة جمع واش وهم الذين

عشون بالنميمة بين المحب والمحبوب ويلقون بينهم
العداوة والدا الالم يجمع على ادوا والدوا يجمع على ادوية
والدولة يجمع على دول والمنحسم المنقطع تقول حسمت الشي
فانحسم مثل قطعته فانقطع **المعنى** هذا دعا للايم
بان لا يبتلى بمثل ما ابتلي به وفيه تحذير له لان من عيب
بشي ابتلي به نثر من حاله فقال لا سري يستتر عن الوشاة
وحضر الوشاة بالذكر لانهم اولى من يستتر منهم ملخفي من
الحب ولا داي منحسم متقطع **محضتني النصح لكن لست اسمعه**
ان المحب عن العذال في صمم **اللغة** محضتني معناه
اخلصت لي والنصح خلاف الغش ولكن حرف استدراك وهو
تعقيب لكلام السابق وسمع يطلب اما مسموعا يكتفي به
واما مسموعا منه بشرط ان تعقبه جملة مما يسمع والعذال
جمع العاذل والعواذل جمع عاذلة والصمم في الاذن
يقال صم واصم قال الثعالبي في فقه اللغة يقال في اذنه
وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد على ان لا
يسمع الرعد فهو صلخ وكان ينبغي للمصنف ان ياتي بما هو اعلى
من الصمم الا انه لا يستقيم له الوزن الا بذكر الصمم **المعنى**
نادي اللايم وقال انك محضتني النصح وصدقت في مقالتك
لكن لا فايدة فيه لاني لست اسمعه كما سبق في قوله
وعذولي يخبط في حديد بارد **اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي**
والشيب ابعد في نصح عن التهم **اللغة** قال ابن طريف اتهمت

الرجل

الرجل ظننت به والنصيح المبالغ في القا النصيحة والشيب مصدر
شاب كشاخ وابعد افعل تفضيل من بعد ضد قرب والتهم
جمع تهمة كالتخم جمع تخمة واصل التهمة وهمة من الوهم لان
الذي يتهم شخصا انما يتهمه لحصول الوهم **المعنى** اي انت يا عاذلي
في زي ناصح متهم عندي لانني قد اتهمت كل ناصح حتى اتهمت
الشيب الذي هو ابعد النصحا في النصح عن التهم والمعنى ان الشيب
لما ينهاني عن مخالطة الذنوب لم اسمع منه واتهمته في عذله
اياي وهو غير متهم فكيف اسمع منك وانت متهم **قال**
فان امارتي بالسو ما اتعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم
الامارة هي الكثيرة الامر والانفس ثلاثة نفس امارة وهي
التي ذكرها الله تعالى في قوله ان النفس لامارة بالسو ونفس لوامه
واختلف فيها فقيل هي الكافرة لانها تلوم نفسها على عدم الايمان
وقيل هي المومنه تلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت
هلا ازددت وان عملت شرا قالت ليتني لم افعل وقد ذكرها الله
تعالى في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامه ونفس مطمينه وهي
التي ذكرها الله تعالى في قوله يا ايتها النفس المطمينه ارجعي
الى ربك راضية مرضية وهي الصالحه ومراد المصنف الاولى
والاتعاظ الخوف والوعظ التذكير بالخير بما يرق له القلب قاله
الخليل والجهل ضد العلم وهو مركب وبسيط فالبسيط ان يجهل
الانسان ويعلم انه يجهل والمركب ان يجهل ويجهل انه يجهل
كاعتقاد الكفار **وقد قيل** في طبيب جاهل اسمه توما وكان يركب

حمارا قال جحا بن الحكيم توما لو انصفوني لكنت اركب
لاني جاهل بسيط وراكبي جهله مركب والنذير
والمنذر كالاليم والمولم قال بن فارس والانذار الابلاغ
ولا يكون الا في التخويف ومعنى قوله بنذير الشيب والهرم
بانذار الشيب المعنى اي بسبب انهامي للشيب لان النفس
الامارة من جهلها لم تتعظ بتخويف الشيب والكبر وسمى
المصنف الشيب منذرا لانه ينذر الانسان اي يعلمه بقرب
اجله وقد قيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب
وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ
اعدت هيات وحصلت تقول اعددت لفلان كذا هيأته
له ومنه قوله تعالى اعدت للمتقين والفعل الجميل هو الحسن
والقرى ما يقدم للضيف النزيل والاحتشام الاستحيا
المعنى يقول ولا اعدت النفس للضيف النازل براسي وهو الشيب
قرى من الفعل الجميل وبين ان قرى هذا الضيف لا يكون الا
الفعل الجميل والاعمال الصالحة وسمى الشيب ضيفا لان
زمن اقامته قليلة ووصفه بانه غير مستحي لانه طالب
موبخ على التقصير والتفريط فهو اولى بالاستعداد له
مخافة تقريعه وتوبيخه ويجوز في غير الجر على انها صفة
لضيف والنصب على انها حال من ضمير الم قال
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ
وقرت زيدا عظمته قال الزمخشري في قوله تعالى ويعزروه
ويوقروه

تركتها تعبت في ردها وقال بعضهم معنى البيت انك اذا اردت نفسك
شرعت في عمل واشكل عليك اهو طاعة ام معصية فان
وجدتها قد استحلته فاتركه فانها تستحلي غالبا ما يضرها واشار
المصنف بهذا البيت الى الحث على مخالفة النفس والى منعها ما تهوى اتيانها
قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ كم اي كم وقت او اوقات
حسنت اخبار بكثرة ذلك وحسنت زينت والمرء الرجل ومؤنثه
مراة وتقال فيه امرء ومؤنثه امراة ولم تعلم والسم انواع كثيرة
ويجوز فيه فتح السين وضمها وكسرها المعنى يقول كم وقت او
اوقات حسنت النفس الراعية في زهرات الدنيا لذة قاتلة للمرء
من جهة جهله من حيث لم يعلم ان السم القاتل قد دس في الدسم
الذي يخلق في الطعام واشار بذلك الى ان اتباع الشهوات
المستلذة عند النفس من اكل المحرمات واضاعة الصلوات وكذا
مما تستحله من الحديث في اعراض الناس ونحو ذلك مهلك لفاعله
في الدار الاخرة كما ان السم مهلك لاكله في الدنيا قال
وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ
اللغة اخش خف والدسائس جمع دسيسة وهو اخفاء المكر
والدسائس ايضا اسم لحية تندس تحت التراب والمخمصة شدة
المجاعة والتخم جمع تخمة وهي ادخال الطعام على الطعام قبل هضمه
المعنى لما ذكر اولا ان النفس تحسن للانسان اللذات لما فيها من السم

الذي قد دس في الدسم وحذره من اتباعها ثم حذره ثانيا
من الدسايس التي تاتي من قبل الجوع ومن قبل الشبع فاما ما
ياتي من قبل الجوع فان كثيرا من الناس يصومون ويتخذون
صومهم كما قال الحريري ليست الخميصة لا بغي الخبيصة والدسايس
كما ياتي من قبل الجوع ياتي من قبل اللبس ايضا فقد يلبس بعضهم
المرقعة لينسب الى القوم وليس منهم كما قال بعضهم في المعنى
لا يغرنك من المرء ثوب رقعه ٠ وقميص فوق نصف الساق رفعه ٠
ولدى الدرهم فانظر غيه او ورعه ٠ واما الدسايس
التي تاتي من قبل الشبع فهو ان الانسان اذا شبع تكاسل عن
الطاعات قال الحكما من كثر اكله كثر شربه ومن كثر شربه
كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه قسى قلبه ومن
قسى قلبه وقع في الاثام وقال لقمان عليه السلام لابنه يا
بني اذا امتلات المعدة خرست الحكمة ونامت الفكرة وقعدت
الاعضا عن العبادة وقد قسم ابو عبد الله بن الحاج المالكي
العبدري الاكل الى خمسة اقسام الاول ان ياكل ما تحصل به
الحياة الثاني ان ياكل ما يقيم صلبه ويتمكن معه من اداء الفرايض
الصوم والصلاة من قيام وهذان واجبان الثالث
ان ياكل ما يستطيع معه لاداء النوافل من قيام وهذا مستحب
الرابع ان ياكل الى ان يشبع الشبع الشرعي وهو ان يملا
ثلث بطنه الخامس ان ياكل زيادة على ذلك كما تاكل الانعام
وهذا مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه

وعنه

وعنه عليه الصلاة وا[illegible] عند الله ان ياكل
الرجل على شبع والمقت ا[illegible] بن يزيد حتى
ذلك الى ان يضر ببدنه [illegible] وروي انه عليه
الصلاة والسلام قال اصل [illegible] البردة [illegible] على بادخال
الطعام على الطعام قالوا وعيب [illegible] برد المعدة عن
الهضم وقوله فرب مخمصة [illegible] اي رب جوع يكون
شره اكثر من شر التخم وهو [illegible] يا فيكون رفع شر
على انه خبر عن مخمصة وجر [illegible] قال
واستفرغ الدمع من عين قد امتلات من المحارم والزم حمية الندم
اللغة استفرغ الدمع صبه والمحارم واحدها محرم والحمية
المنع تقول حميت المريض اذا منعته مما يوذيه والندم التاسف
على ما فات وكذا الندامة المعنى امر من طاوع نفسه في اتباع الشهوات
واقتراف المحرمات ان يستفرغ الدمع بالبكا على ذنبه وان
يلازم الندم فانه يحميه اي يمنعه من العود الى المحرمات وفي
الحديث الندم توبة وقد اجمع العلما على ان من فعل ذنبا وجب
عليه التوبة منه والرجوع عنه قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المومنون ولا تحصل التوبة الا بشروط اربعة احدها
الندم على الفعل ثانيها الاقلاع عن الذنب والخروج منه ثالثها
ان يعزم وينوي ان لا يعود ابدا الى الذنب في المستقبل الرابع
ان يرد مظالم العباد ان كانت المعصية بسبب ظلم قال
وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم

الشيطان كل جني كافر سمي شيطانا لانه شطن اي بعد عن رحمة الله
وقيل لانه شاط باعماله اي احترق بسببها قال الجاحظ الجني
اذا كفر وظلم وتعدي وافسد فهو شيطان فان قوي علي حمل
البنيان والشي الثقيل وعلي استراق السمع فهو مارد فان زاد
علي ذلك فهو عفريت كما ان الرجل اذا قاتل في الحرب واقدم ولم
يحجم فهو شجاع فان زاد علي ذلك فهو البطل فان زاد فهو بهمة فان
زاد فهو البس قال هذا قول ابو عبيدة ومحضا كالخلصا لك
قول محضت زيدا النصح اذا اخلصت له المعني يقول خالف
النفس وخالف الشيطان فانهما عدوان واعصهما فيما يامران
به وان اظهرا لك محض النصح فاتهمها فانهما لا ينصحان ابدا
ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم
اللغة الخصم بفتح الخا مصدر يقع علي الواحد وفروعه بلفظ
واحد تقول رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم وقد يثنى
ويجمع قال تعالي هذان خصمان والحكم الحاكم المعني اي لا تتبع
لامر كل منهما ولا تطع خصما وهو الشيطان ولا حكما وهو النفس
فانت تعرف كيد الخصم والحكم اي تعرف مكرهما قال تعالي
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال صلى الله عليه وسلم
عدوك نفسك التي بين جنبيك قال بعضهم دواعي الانسان
ثلاثة النفس والقلب والشيطان فالقلب يدعو الي الخير وهما
الي الشر فاذا الخصم القلب والنفس وتحاكما الي الشيطان فلا
تطع الخصم وهو النفس ولا الحكم وهو الشيطان واذا الخصم القلب

والشيطان

صوابه النصح

والشيطان وتحاكما الي النفس فلا تطع الخصم وهو الشيطان
ولا الحاكم وهو النفس اي لا ترضى بحكم الحاكم ولا بطاوعة الخصم منهما
بل ارض بحكم القلب واعلم ان في الانسان غرايز تشاركه بها غيره من
الحيوانات فشارك الجمل في كونه حقودا والسبع في شدة الغضب
والكلب في شدة الشهوة في الاكل والثعلب في روغانه والعقعق
في شدة الحرص وقد شرف الانسان علي ساير الحيوانات بالعقل
والعلم فمتى وجد منه شي من هذه الخصال مع ما فيه من العقل
والعلم كان اسوا حالا من الجمل والسبع والكلب والثعلب
والعقعق لان الجمل وان كان حقودا لا يعلم قبح هذا اذا فعله
بخلاف الانسان فانه يعلم قبحه ويفعله فهو اسوا حالا منه وكذلك
البقية استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم
الاستغفار طلب الغفر وهو ستر الذنب والله اسم من اسمائه تعالي
لم يسم به غيره وهو اسمه الاعظم كما نقله البندنيجي عن اكثر
اهل العلم واختلفوا فيه فقيل مشتق اصله الاله فحذفوا الهمزة
ونقلوا حركتها الي اللام الساكنة قبلها فصار الالاه فقلبوها
فتحة وادغموا احدي اللامين في الاخري فصار الله قال
بن مالك والصحيح انه غير مشتق وقوله لذي عقم اي لصاحب
عقم هو بضم العين والقاف تقول رجل عقيم ذو عقم اي
لصاحب عقم هو بضم العين اذا لم يولد له وامراة عقيم ذات
عقم قال تعالى ويجعل من يشا عقيما المعني يقول استغفر الله من
وعظ لم انتعظ به فانه لا نتيجة له واشار به الي قوله تعالي

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وقوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، وقول الشاعر

يا من غدا فينا يعلم غيره ، هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ، فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقتدى ، بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ، عار عليك اذا فعلت عظيم

اي لقد نسبت بذلك الوعظ الذي لم اتعظ به نسلا وبنجه
لمتكلم صاحب عقم لا نتاج له وانما قال لقد نسبت لان من
امر بشي وهو لا يفعله في الخلوة فقد نسب لنفسه وفعله حيث امر
به او نهي عنه بحضرة الناس وهو في الخلوة عقيم منهم قال

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به ، وما استقمت فما قولي لك استقم

اللفظ امرتك طلبت منك والخير نقيض الشر والاستقامة لفظ يجمع
انواع الخير قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
سرا كما استقاموا جهرا تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت
بالبشرى المعنى يقول امرتك بالخير لكن لم اتعظ به وامرتك
بالاستقامة ولم استقم فما معنى امري لك واي فائدة له
وهل ذلك الا كمن وبخهم الله تعالى بقوله اتأمرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم الاية،

ولا تزودت قبل الموت نافلة ، ولم اصل سوى فرض ولم اصم

اللفظ التزود اتخاذ
الزاد للسفر والنافلة العبادة الزائدة على الفرائض والفرض
الواجب والحتم واللازم ايضا والصلاة تقع على امور في اللغة

احدها

احدها الدعا قال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم اي ادع لهم ومنها
الدين قال تعالى قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك اي دينك
يامرك والصلاة من الله تعالى الرحمة قال تعالى هو الذي يصلي
عليكم وملائكته فصلاته رحمته ومغفرته لخلقه ومما اوحى
تعالى الى موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام صلواتي
رحمة وسعت كل شي وصلاة الملائكة الدعا والاستغفار للمؤمنين
وذكر القرافي في التنقيح ان الصلاة من الله تعالى هي الاحسان
قال في شرحه قلت ذلك فرارا من المجاز وهذا انما يستقيم له لو
لم يرد في ذلك توقيف واقتصر البيضاوي في المنهاج على ان
الصلاة من الله المغفرة وذكر البيهقي في السنن الكبرى ان الصلاة
تطلق ويراد بها التعظيم كصلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
وسلم وقول العبد اللهم صل على محمد معناه اللهم زده تشريفا
وتعظيما والصلاة في الشرع اقوال وافعال مبتدأة بتكبير
مفتتحة بتسليم على وجه مخصوص والصوم لغة الامساك قال
تعالى اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وامساكا عن الكلام قال الشاعر

خيل صيام وخيل غير صائمة ، تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

وقال اخر

كأن الثريا علقت في مصامها ، بامراس كتان الى صم جندل

وفي الشرع ترك شهوتي البطن والفرج نهارا بنية مخصوصة
المعنى قوله ولا استقمت ولا تزودت نافلة زائدة على الفرائض
مما يتم به النقص الواقع في الفرائض واشار بذلك الى ما روي عن

بن عباس رضي الله عنه انه قال على جسر جهنم سبع محابس
يسال العبد عندا ولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جا
بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلاة فان جا بها تامة
جاز الى الثالث فيسال عن الزكاة فان جا بها تامة جاز الى
الرابع فيسال عن الصوم فان جا به تاما جاز الى الخامس فيسال عن
الحج فان جا به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جا بها
تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا
يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق
به الى الجنة فقول المصنف نافلة تشمل نوافل الصلاة والصوم
والصدقة والحج والعمرة ونحو ذلك واعلم ان القرطبي في التذكرة
قد نقل عن الغزالي رضي الله عنه انما يحتسب بالنوافل عن الفرايض
في الدار الاخرة لمن ترك صلاة او ترك ركنا من صلاته كركوع
وسجود ناسيا فاما من ترك الصلاة عامدا ولم يقضها وله
نوافل فانها لا تكمل فرايضه بها قوله ولم اصم اي ولم اصم
زيادة عن الفرض قال ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ اَحْيَى الظَّلَامَ اِلَى
اَنْ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ ظلمت امت واصل الظلم
التعدي وهو وضع الشي في غير محله والسنة لغة الطريقة
في الخير والشر قال صلى الله عليه وسلم من استن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ومن استن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفي الشرع
قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله او تقريره واختلفوا في

ان

ان السنة التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم او اقر عليها
او فعلها هل حصلت بطريق الوحي او بطريق الالهام والالقا
في روعه صلى الله عليه وسلم خلاف حكاه البيهقي في المدخل
واحيى الظلام اناره بالصلاة وفي الحديث الصلاة نور وفيه
تجوز والظلام الظلمة والضر الهزال وسو الحال المعنى يقول
بسبب تركي للتزود من نوافل الطاعات غيرت وامتت سنة
النبي الذي انار الظلام بالصلاة وداوم على ذلك حتى انتفخت
قدماه فقيل له انتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قال حسان رضي الله عنه
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم يبيت يجافي جنبه عن فراشه
اذا استثقلت بالكافرين المضاجع قال
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا اَيَّمَا شَمَمِ
اللغة راودته خادعته طلبت منه يقال راد يرود اذا
اختال في مراده الشم العالية والذهب معروف وله ثمانية اسما
نظمها ابن مالك رحمه الله نضر نضير نضار زبرجد سيرا
زخرف عسجد عقيان ذهب قال بعض المفسرين انما سمي
ذهبا لانه يذهب ولا يبقى قال وسميت الفضة فضة لانها
تنفض ولا تبقى قال بعضهم انما سمي المضروب من الفضة درهما
لان اخره هم وسمي الدينار دينارا لان اخره نار وانشد في ذلك قوله
النار اخر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء بينهما ان لم يكن ورعا معذب القلب بين الهم والنار

والشمم الانفة والاعراض واصله كما قال ابن فارس ارتفاع في
الانف المعنى اي خادعته الجبال العالية الذي هي من ذهب عن نفسه
او الجبال التي هي من حجر وطلب منه ان تصير له ذهبا فابى واظهر
لها اعراضا ايما اعراض روي انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان
يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا وفي
هذا المعنى قال بعضهم يا خير عبد على كل الملوك ولي وروي
انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه ان تصير له الجبال ذهبا تسير معه
حيثما سار فابى وقال لا يا رب بل اجوع يوما واشبع يوما
وروي انه لما جاءه جبريل بذلك قال لجبريل عليهما الصلاة والسلام
صف لي الدنيا قال يا محمد حلالها حساب وحرامها عقاب فاختار
الفقر والدار الاخرة قال الغزالي قسم الله العقل عشرة اجزاء فاعطى
النبي صلى الله عليه وسلم تسعة اعشاره وقسم العشر الاخير بين جميع
الخلق فاختار الفقر على الغنا ومن ههنا ذكر الفقهاء انه لو اوصى
لاعقل الناس صرف للزهاد الذين فهموا الدنيا ورغبوا فيما عند
الله وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ اَحْشَاءَهُ وَطَوَى تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الاَدَمِ
اللغة الشد الربط والسغب الجوع قال ابن دريد وربما قالوه
للعطش ايضا والاحشا جمع حشى وهو الجوف والكشح الجنب والخصر
يقال طويت كشحي على الامر اذا اخفيته وسترته والترف الناعم
الشديد النعومة والادم الجلد المعنى وصف حاله صلى الله عليه وسلم
بالتقلل من الدنيا والزهد فيها وانه من شدة الجوع انتهى حاله الى
ان شد احشاءه ففي صحيح مسلم قال ذكر عمر ما اصاب الناس من الدنيا

فقال

فقال لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد ما
يملا به بطنه وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما اكثر خبزهم
خبز الشعير واشار بقوله وطوى تحت الحجارة الى ما روي انه صلى
الله عليه وسلم شد الحجر على بطنه الكريم من شدة الجوع وهذا عطف على
ما سبق والتقدير ظلمت سنة من احيى الظلام واثر المساكين بقوته
حتى جاع وربط الحجر على بطنه وطوى اليومين والايام كشحا منعم الجلد
وَاَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ اِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى العِصَمِ
اكدت زهده اثبتته وقررته والزهد ترك الشيء والرغبة عنه وفسر
الزهد بعضهم بان ياخذ من الحلال ما يكفيه ويترك ما زاد والورع
بان ياخذ الحلال ويدع الشبهات والنبي صلى الله عليه وسلم كان راس
الزاهدين والضرورة الاضطرار ولا تعدو لا تتسلط وقوله على
العصم اي على اصحاب العصم والعصم جمع عصمة واصحاب العصم هم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعصمة الله تعالى لهم حمايتهم من كل
قبيح المعنى اي اكدت ضرورته صلى الله عليه وسلم زهده لان الامتناع من
الشيء مع الحاجة اليه اولى باستحقاق المدح ثم قال ان الضرورة لا
تعدو على العصم اي لا تتسلط على اصحاب العصم حتى تحملهم على ما لا يليق
بزهدهم من جمع الاموال وتحصيلها وانما ذكره بيانا وتعليلا لعظم
مرتبته صلى الله عليه وسلم لانه ترك الدنيا مع حاجته اليها وعزم لا
يتركها وان لم يكن محتاجا او ذكر ذلك لبيان ان من تركها وهو غير
محتاج اليها استحق المدح فمن تركها مع الحاجة اليها بعد ان عرضت نفسها

علیه وراودته اولی بان یستحق المدح ویثنی له اسم الزهد
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
الدعا الى الشي هو الحث على فعله قال تعالى حكاية عن يوسف عليه
الصلاة والسلام قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
وكيف استفهام انكار واستبعاد شديد لعدوان الفروع
على هذا المعصوم من بين ساير المعصومين المعنى اي كيف
تدعو ضرورة سيد المعصومين المتميز عليهم الى زخرف
الحياة الدنيا والدنيا بما فيها ما خلقت الا لاجله فكيف
تدعو ضرورته اليها قال بعضهم في ذلك المعنى واجاد
يا قطب دايرة الوجود باسره لولاك لم يكن الوجود المطلق
مذ كنت اوله وكنت اخيره في الخافقين لواجد لك يخفق
كل الوجود الى جمالك شاخص فاذا اجتلاك فعن جمالك يطرق
محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
سمي نبينا صلى الله عليه وسلم محمد لكثرة خصاله المحمودة وسمي
باحمد قال بعضهم لانه احمد من خصال غيره والسيد
اصله سيود فقلبوا الواو يا وادغموا كما في سيد الكونين
قال بعضهم يجوز ان يراد بالكونين الكاينات قلت وهذا
هو الظاهر لان الكونين تثنية فقصد بها التكثير على حد
ثم ارجع البصر كرتين اي هو سيد كل كاين فرض وسيد
الاكوان كلها والثقلين الجن والانس سميا بذلك لان الارض
تثقل بهم احيا واموات قال تعالى واخرجت الارض اثقالها

وقيل

وقيل لانهم مثقلون بالذنوب والفريقين تثنية قصد
بها التكثير اي هو سيد كل فريق قال الراغب والفريق الجماعة
المتفرقة عن الاخرى وهو ضد الرفيق والعرب والعجم يجوز
فيهما التسكين والتخفيف المعنى اي هو صلى الله عليه وسلم
رئيس هذه الاشيا كلها قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة وفي الترمذي ان الله فضله على جميع الانبيا
نبينا الامر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم
اللغة النبي يهمز ويخفف الاول ماخوذ من النبا اذ الخبر والثاني
من نبا ارتفع ووصفه بالامر الناهي لان الله تعالى وصفه بذلك
في قوله تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات وابر اصدق ووصفه صلى الله عليه وسلم بصدق
الوعد ووفايه وصدق الخبر ان قال لا صدق وان قال نعم
صدق وكانت هذه الصفة ثابتة له صلى الله عليه وسلم من
صغره ولم يعهد عنه كذب قط حتى ان اهل مكة كانوا يسمونه
بالامين ويجوز في ابر الرفع والنصب فالرفع على الخبر
والوصف والثاني على اعمال لا اعمال ليس روى مسلم عن جابر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي
تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى
امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الثوب الذي عليك فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا
واذن بلال وانتظروا فلم يخرج اليهم فانزل الله تعالى ولا تجعل

يديك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية **قال**

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

الحبيب يعني المحبوب او المحب والرجا ضد الخوف وهو تامل حصول ما ينفع وقد يستعمل الرجا في الخوف **قال تعالى** وارجوا اليوم الاخر اي خافوه والشفاعة ماخوذة من الشفع وهو الضم تقول رجل شافع وشفيع وهو الطالب لغيره والهول الخاف والمقتحم الشديد **المعنى** اي هو المحب لربه او المحبوب الى ربه الموصوف بسعة البر والعطا ويرجا الراجين شفاعته **قال** بعض المفسرين في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى انها ارجى اية في القران لانه لا يرضيه الا دخول جميع امته الجنة **واعلم** ان النبي صلى الله عليه وسلم له في القيمة ست شفاعات الاولى الشفاعة العظمى وهي المشار اليها بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **قال** ابن عباس مقاما يحمدك الاولون والاخرون وتشرف فيه على ساير الخلايق تسال فتعطى وتشفع فتشفع **وعن انس** رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المومنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيخرجنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابونا انت خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا فيقول لست هناكم ويذكر خطيته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون

نوحا

نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيته التي اصاب سواله ربه بغير علم ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيته التي اصاب وهو قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وعليهم وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثنا وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ان يدعني ثم يقول اشفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثنا وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة حتى لا يبقى في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود **وفي رواية** الحسن ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله

فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من قال
لا اله الا الله **وعن انس** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا اولهم خروجا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا
نصتوا وانا مستشفعهم اذا احبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة
والمفاتيح يوميذ بيدي ولوا الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على
ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لولو منثور **وعن
ابي هريرة** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم يوم
القيمه واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع **والاخبار**
في الشفاعة كثيرة **وعن عبد الله** بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي ان تكون الا لعبد من عباد
الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة **وعن جابر** بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع الندا اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمه **وهذه**
الشفاعة هي الشفاعة العظمى وهي التي تكون للفصل بين الخلايق
وهي تعم كل احد **واما الشفاعة الثانية** فشفاعته صلى الله عليه وسلم
في اناس فيدخلون الجنة بغير حساب **والثالثة** شفاعته صلى
الله عليه وسلم في اناس فترفع درجاتهم في الجنة **والرابعة** شفاعته

صلى الله

١٤

صلى الله عليه وسلم في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها
والخامسة شفاعته صلى الله عليه وسلم في ناس دخلوا النار فيخرجون
منها **وهذه** الشفاعات الخمس ذكرها النووي في الروضة **والسادس**
شفاعته صلى الله عليه وسلم في ابي طالب فانه يشفع له ان يكون في
ضحضاح من النار ولولا ذلك لكان في الدرك الاسفل من النار **وهذه**
السادسه ذكرها القرطبي في التذكره **دعى الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم** دعى الى الله اشار به الى قوله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمستمسكون الواثقون
والحبل ما يتصل به الى الشي **قال الراغب** وحبل الله النبي والقران
فمن تمسك بهما وصلاه الى الجنة والمنفصم المنقطع واشار بذلك الى
قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها اي لا انقطاع لها **المعنى** يعني ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعى الى الله وحث الناس على الايمان به فمن اجاب دعوته
فقد تمسك بحبل لا انقطاع له **"فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم"** فاق النبيين علا عليهم في خلقه
وفي خلقه **قال تعالى** وانك لعلى خلق عظيم **قالت عايشة** رضي الله عنها
كان خلقه القران يعني يا تمر باوامره وينتهي بنواهيه ويتادب
بادابه **وعن جابر** رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله
بعثني بمكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال **وروي** عن البراء انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسن الناس
خلقا ليس بالطويل البابن ولا بالقصير **وعن انس** بن مالك رضي الله عنه

عن الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن
حديث حسن ١٥

قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشي
صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وقمت يوما اصب
عليه الما فقال لي الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها قلت بلى
بابي انت وامي يا رسول الله قال متى لقيت احدا من امتي فسلم
عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
صلاة الضحى فانها صلاة الابرار والاوابين وقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست
حريرا قط ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عبد الله بن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا
وعن انس ان امراة تعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق
من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا
ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة شيت اجلس اليك قال ففعلت
فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها وعن
عايشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا
امراة وعن انس كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد
نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردايه جبذة شديدة
حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثر
فيها حاشية البرد ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك

فالتفت

فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطا
وعن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اثقل شي يوضع
في الميزان يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي
وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
المومن ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل وصايم النهار
وروى مسلم في صفة خلقه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل
الباين ولا بالقصير ولا بالابيض ولا بالادم وفي حديث اخر
كان ازهر اللون كان عرقه اللولو اذا مشى تكفا وكان ينسب
الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد من الناس
ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه رجلان
طويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب صلى الله
عليه وسلم الى الربعة ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كله في
الربعة وكان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون ولم يكن بالادم
ولا بالشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع الذي لا
يشوبه صفرة ولا حمرة ولا شي من الالوان ونعته ابو طالب عمه
بقوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
وكان رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا بالجعد القطط كان
شعره اذا مشطه صار كانه حبك الرمل وقيل كان يضرب الى منكبيه
واكثر الروايات الى شحمة اذنيه وربما جعله غدايرا اربعا
تخرج كل اذن من بين غديرتين وكان شيبه في الراس واللحية
سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك وكان احسنهم وجها وانورهم

لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى
رضاه وغضبه لصفا بشرته **وكان** صلى الله عليه وسلم
واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين
الحاجبين كانما بينهما الفضة الخالصة **وكانت** عيناه
نجلاوان ادعجهما وكانت عيناه مشربتين بحمرة وكان
اهدب الاشفار وكان اقنى العرنين مستوي الانف وكان
مفلج الاسنان اي متفرقها اذا ابتسم كانما تبسم عن لولو
منظوم **وكان** من احسن عباد الله شفتين والطفهم فما
وكانت لحيته عظيمة صلى الله عليه وسلم وكان يعفو لحيته وياخذ
شاربه وكان من احسن الناس عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى
القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق فضة
مشرب ذهبا يتلالا في بياض الفضة وحمرة الذهب وكانت
له سرر ثلاث يغطي الازار منها واحدة ويظهر اثنتان
وكان عظيم المنكبين والمرفقين والوركين **وكان** واسع
الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن
فيه شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات
كانها من عرف فرس **وكان** طويل الزندين رحب الراحتين
سايل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة كفه الين
من الخز لو مسها احد الا وظل في يومه ذلك يجد رايحة يده
ريح المسك **وكان صلى الله عليه وسلم** يضع يده الكريمة
على راس اليتيم فيعرف من بين الصبيان لريحها على راسه

وكان

وكان صلى الله عليه وسلم معتدل الخلق في السمن بدن في اخر
عمره واما مشيه كانما يتقلع من صخر وينحدر من صبب ويمشي الهوينا
بغير تبختر والهوينا تقارب الخطا **وكان** يقول انا اشبه الناس
بادم **وكان** ابي ابراهيم اشبه الناس بي خلقا **وكان يقول** انا
لي عند ربي عشرة اسما **انا** محمد **وانا** احمد **وانا** الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر **وانا** العاقب الذي ليس بعدي احد **وانا** الحاشر
الذي يحشر العباد على قدمي **وانا** رسول الرحمة ورسول التوبة
ورسول الملاحم والمقفى قفيت الناس جميعا **وانا** قثم **قال**
البحتري القثم الكامل الجامع **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم
احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس
لم تمس يده قط يد امراة الا يملك رقها وعصمة نكاحها او تكون
ذات محرم منه **وكان** اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهما
وان فضل ولم يجد من يعطيه وجا الليل لم ياو الى منزله حتى يتبرا
منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ مما اتاه الله الا قوت عامه من ايسر
ما يجد من التمر والشعير ويضع سايره ذلك في سبيل الله لا يسال شيا
الا اعطاه **وكان** يخصف النعل ويرقع الثوب ويفعل مع اهل
بيته حاجة البيت ويقطع اللحم معهم **وكان** اشد الناس حيا
لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ولا استكبر
عن اجابة دعوة الامة والمسكين يقبل الهدية ولو جرعة لبن
وكان يوثر على نفسه ويعصب الحجر على بطنه من الجوع ولم يشبع من
خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى ايثارا على نفسه

لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنايز
ويمشي وحده بين اعدايه بلا حارس اشد الناس تواضعا
لا يهوله شي من امر الدنيا يلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة
يمانية ومرة جبة صوف وخاتمه من فضة يلبسه في خنصره
الايمن او الايسر واذا ركب اردف وراه عبده او غيره يركب
ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهبا ومرة حمارا
ومرة يمشي راجلا حافيا بلا ردا ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب
ويكره الرايحة الردية ويجالس الفقرا ويواكل المساكين ويكرم
اهل الفضل يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى
اللعب المباح فلا ينكره وكان له عبيد واما لا يرتفع عليهم في
ماكل ولا ملبس ولم يضرب بيده مملوكا قط وما شتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدا من المومنين بشتيمة الا جعلت له زكاة
ورحمة وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال
انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وكان اذا سيل ان يدعو
على احد مسلم او كافر عام او خاص عدل عن الدعا عليه ودعا
له وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه
اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس من ذلك وما كان ياتيه
احد حرا او عبدا الا قام معه في حاجته قالوا وما عاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مضجعا ان فرشوا له اضطجع والا اضطجع
على الارض وكان من خلقه ان يبدا من لقيه بالسلام وما اخذ
احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ وكان اذا راى احدا من

اصحابه

والبيام ان اسفل ذنب الحمام مما يلي ظهرها بياض واسفل
ذنب اليمامة لا بياض فيه وانواع الحمام كثيرة وقد
بسطت القول فيه واوصلت انواعه الى سبعة عشر
نوعا في كتاب التبيان فيما يحل اكله من الحيوان والعنكبوت
دابة معروفة زيد فيها النون والواو والتا والبرية
الخلق يهمز ولا يهمز المعنى قال الزهري لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من
الحمام حتى باضا في اسفل النقب وارسل العنكبوت فنسجت على
فم الغار فجعل الطلاب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون
دخلا هذا الغار ويقول بعضهم لا لو دخلا لكسر بيض الحمام
ولم ينسج بيت العنكبوت روى السهيلي في شرح السيرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمام باض وفرخ وحام على باب
الغار فظن الكفار ان الحمام لم يحم على خير البرية وظنوا
ان العنكبوت لم ينسج على خير البرية والمراد به النبي صلى الله
عليه وسلم وان كان ابو بكر معه لبيان ان ذلك الامر الخارق
للعادة من نسج العنكبوت في الحال وبيض الحمام وتفريخه
حصل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم لان المعجزة خاصة به
وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم
وقاية الله حمايته وصيانته واغنت كفت والدرع هي
التي تسمى بالزردية والدرع المضاعفة هي التي صنعت
حلقتين حلقتين قاله ابن فارس وقال بعضهم ان المصنف اراد

هنا بالمضاعفة لبس درع فوق درع والاطم بضم الطا الحصن وجمعه اطام واطوام **المعنى** ان حماية الله وصيانته اغنت نبيه صلى الله عليه وسلم عن حماية الدروع وحماية الحصون واشار المصنف الى ان الحماية وقعت باضعف الاشيا جدا وهو الحمام ونسج العنكبوت **قال تعالى** وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت **فسبحان** الغالب على امره **قال بعضهم** لما حمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالملايكة والرعب والنصر اغناه عن لبس الدروع المضاعفه وعن الحصون المرفوعة المنيعه

ما سامني الدهر ضيما فاستجرت به ۞ الا ونلت جوارا منه لم يضم

ما سامني الدهر ما اولاني واصابني والضيم الذل واستجرت بفلان فاجارني اي طلبت منه ان يعاملني معاملة الجار وينزلني منزلته في الاكرام والنصح ففعل ذلك **وقوله** لم يضم اي لم يضم نزيله وهذا جواب القسم في قوله وما حوى الغار من خير اي اقسمت برب الذي حواه الغار من الخير والكرم ما اصابني في الدهر ضيم فاستجرت بالنبي صلى الله عليه وسلم واستنصرت به الا ونلت منه نصرا وجوارا لم يضم نزيله **قوله** ما سامني الدهر هو مجاز لان الدهر هو الزمان وهو لا يضر ولا ينفع وانما المراد رب الدهر اي ما حصل لي في الدهر ضرا ولاوآ ومكروه فاستجرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله اتوسل بك الى ربك الى ربي في دفع هذا البلا الا واندفع ذلك البلا عني ۝

ولا التمست غنى الدارين من يده ۞ الا استلمت الندا من خير مستلم

الحرب

١٨

الحرب المنافقة وهي المخالفه لان المنافق في شق اي في ناحية من ناحية الحق ولا يبغين اي يطلبن ويروي وما يبقين والحكم الحاكم وهو بفتح الحا والكاف ويجوز قراته بضم الحا والكاف ويكون اصله ولا يبقين من حكم باسكان الكاف ثم خفف كرسل وفعل ويجوز قراته بكسر الحا وفتح الكاف على انه جمع حكمه والحكم كما قال الراغب اصابة الحق بالعلم فهي من الله معرفة الاشيا واتخاذها على غاية الاحكام والاتقان ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات **المعنى** اي ايات القران منقمات وحاكمات بالحق ودفع الباطل فما ينزل شبها لدي شقاق اي عند شقاق او لصاحب شقاق بل كل من كانت عنده شبهة في الدين اذا انظر في القران زالت عنه تلك الشبهة **قال تعالى** انه لقول فصل اي يفصل بين الحق والباطل **وقوله** ولا يبغين من حكم اي الايات القرانية لا تطلب حاكما يحكم بينها وبين معارضيها بالشبهة لانها في نفسها حاكمه واضحة البراهين فهي لا تحتاج الى حاكم ولا الى حكم لانها حكمة في نفسها ويجوز في لدي فتح الدال على معنى عند وكسرها وكسر اللام على انها بمعنى صاحب اي صاحب شقاق ۝ **قال**

ما حوربت قط الا عاد من حرب ۞ اعدى الاعادي اليها ملقي السلم

ما حوربت ما عورضت قط ظرف زمان ماض لا يعمل فيه الفعل الماضي المنفي والحرب سلب المال والسلم الصلح والاستسلام الانقياد **المعنى** يقول ان ايات الله القرانية لم يحاربها انسان قط ولا عارضها معارض الا رجع وانقاد اليها والقى اليها السلم والطاعة وصار منقادا

لها و مطبعا وان كان تبل المحاربه ... الاعادي لها
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن الحرم
البلاغة قيل هي بلوغ المتكلم بعبارته كنه مراده من غير ايجاز
مخل ولا اطناب ممل والغيور الكثير الغيرة على محارمه والذي
ليست عنده غيرة هو الديوث والجاني المذنب المتعرض لما منع
منه والحرم جمع حرمه وهي امراة الرجل ونحوها سميت بالمصدر
الذي هو المنع المعنى اي ردت بلاغة الايات وفصاحتها
دعوى المعارض لها و بينت كذبه وافضحته واشار به الى
مسيلمة الكذاب حيث عارض النازعات بقوله والطاحنات
طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا يا ضفدع يا بن ضفدع
نقي كم تنقين نصفك في الما ونصفك في الطين لا الما
تكدرين ولا الشارب تمنعين ونحو قوله لقد انعم الله على الحبلى
اذ اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشي ونحو قوله
الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب طويل ومشفر
وذيل وذلك ان مسيلمة كان قد ادعى النبوة واراد ان ياتي
بقران يشبه القران الذي جا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ذلك فافتضح وفيه يقول ابو تمام لاهم سلم لابها لفضيحة
شنعا لا سيما على الادبا و روي ان ابا بكر رضي الله عنه
لما سمع قول مسيلمة يا ضفدع نقي الى اخره قال ان هذا الكلام
لم يخرج من ال اي لم يات من عنه وذلك لركاكة لفظه وسماجة
معناه قال الحلبي وعارض بعضهم سورة الكوثر بقوله انا اعطيناك

الجماهر

التمست طلبت والدارين الدنيا والاخرة واراد باليد هنا النعمه
واليد تقع على معان تقع على القدرة ومنه قوله تعالى يد الله فوق
ايديهم اي قدرته فوق قدرتهم وتطلق ويراد بها الجارحه
والجارحة مجاز على الله تعالى لانه عز وجل ليس بجسم ولا جوهر فليست
له جارحة وتطلق ويراد بها النعمه ومنه قولهم لفلان علي يد
اي نعمة وله علي ايادي اي نعم قال بعضهم وتجمع هذه على ايادي
والجارحة على ايدي والاستلام اصله لمس الحجر باليد ومستلم اسم
مفعول المعنى ولا طلبت غنى الدارين من نعمه وسحابه وكرمه
صلى الله عليه وسلم الا استلمت بيدي الجود والعطا واخذته
وحويته من خير مستلم اي من خير معدن وخير مكان يقصد
لجوده وسعة كرمه وسحابه ولو عبر المصنف بقوله الا استلمت
الندا من معدن الكرم لكان اوضح وانسب قال رضه
لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا اذا نامت العينان لم ينم
الوحي الاعلام بالاشارة والكتابة والرساله وكلما القيته الى
غيرك حتى يعلمه فهو وحي ويقال اوحى الله تعالى ووحى والرويا
مصدر راى في منامه تقول راى في منامه رويا وراى بعينه
روية وراى بقلبه وعقله رايا والنوم ذهاب الاحساس
واسترخا الاعضا فاذا نام الانسان استرخت اعضاوه حتى
لو كانت في يده دراهم لسقطت ولو مسه ماس بيده لم يشعر به
ولو تحدث عنده اقوام لم يسمع حديثهم فهذه كلها علامات النوم
ومن علاماته الرويا ايضا والسنة النعاس وهو النوم الخفيف

والوسنان بين النايم واليقظان يقال فيه وسن يوسن
وسنا وسنة والنوم هو الثقيل وقال المفضل الضبي السنة
في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس
وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب
المعنى يقول لا تنكر ايها المخاطب الوحي الناشي من منامه
ويروى لا ينكر الوحي بضم اليا المثناة تحت على البنا للمفعول
فان الذي يراه الانبيا في النوم كله حق الا ترى الى قول
ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك وهذا كما ان روية الشخص الانبيا في المنام حق
لان الشيطان لا يتمثل بهم وكان صلى الله عليه وسلم من صغره
لا يرى الرويا الا جات مثل فلق الصبح وقال صلى الله عليه وسلم
رويا المومنين جزو من اربعين جزا من النبوه وفي رواية
من ستة واربعين وفي رواية من خمس واربعين وفي
اخرى من سبعين جزا قال ابن الاثير في حواشي مختصر جامع
الاصول وسر هذا الحديث انه عاش صلى الله عليه وسلم ثلاثة
وستين سنة على الصحيح ومدة نبوته صلى الله عليه وسلم ثلاث
وعشرون سنة لانه نبئ على راس الاربعين وكان نصف
سنة يرى الوحي في المنام ثم راى ملك في اليقظة ونسبة
نصف السنة التي راى الوحي فيها في المنام الى المدة التي راه
فيها في اليقظة كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين سنة
وذلك جزء من ستة واربعين جزا فمن روى خمسة واربعين

فعلي

فعلي انه لم يكمل سنة ثلاث وستين ومن روى ستة واربعين
جزا فعلى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عمره ستين سنة واما من
روى سبعين قال ابن الاثير لا اعلم له وجها وقال شيخنا شمس
الدين الصايغ يمكن تاويله على انه صلى الله عليه وسلم لم يرد ١٥
بالسبعين خصوص العدد بل التكثير على حد قوله تعالى ان تستغفر
لهم سبعين مرة وقوله ان له قلبا هو تعليل للنهي عن انكار
الوحي الحاصل في المنام لانه اذا كان قلبه لا ينام انتفى عنه
حدث النوم وصار كالمستيقظ فان قيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم نزل واديا هو واصحابه فناموا فلم يوقظهم الا حر الشمس
فالجواب ان دخول اوقات الصلوات متعلق بالبصر دون
القلب لان مشاهدة طلوع الشمس وغيرها انما هو بالعين والعين
كانت اخذت في حظها من النوم ونظر القلب انما هو فيما غاب
عن النواظر فذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم
فذاك اسم اشارة للمتوسط او له وللبعيد والنبوة ماخوذة من
النبا وهو الخبر او من نبا اذا علا المعنى اي ذلك الوحي الحاصل
من الرويا كان عند بلوغه صلى الله عليه وسلم اول وقت من
مدة نبوته لانه صلى الله عليه وسلم اقام ستة اشهر يرى الوحي
في المنام وبعد ذلك صار الملك ياتيه في اليقظة واختلفوا
هل كان الملك يتحلى بصفة البشرية حين ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم او النبي صلى الله عليه وسلم يتحلى بصفة الملائكة وهذا البيت
ايضا تعليل للنهي عن انكار الرويا في قوله لا تنكر الوحي فان

له قلب لم ينم وذلك الوحي ما حصل الا عند بلوغه او زمان
نبوته فما اخبر به الا وهو نبي وذلك السن الذي هو سن
النبوه لا ينكر فيه حال مختلم لثبوت العصمة **قال اهل العلم**
بعث النبي صلى الله عليه وسلم وله اربعون سنة وقيل اربعون
ويوم فاقام بعد النبوة في مكة ثلاثة عشر سنة وقيل عشرا
وقيل خمسة عشر والصحيح الاول وهاجر الى المدينة فاقام بها
عشرا ودخلها صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت
من شهر ربيع الاول وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة
من الهجرة ودفن ليلة الاربعا وقيل ليلة الثلاثا وصلى عليه
الناس افذاذا بلا امام وانما اخر دفنه لاشتغالهم بامر
الخلافه بعده وسبب الصلاة عليه افذاذا لانه كان قبل تعين
الخلافه ومدة مرضه الذي مات فيه اثني عشر يوما وقيل
اربعة عشر وغسله علي والعباس والفضل وقثم واسامة
وشقران رضي الله عنهم وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية
ليس فيها قميص ولا عمامة ودخل قبره علي والعباس والفضل
وقثم وشقران ودفن في اللحد وجعل فيه تسع لبنات ودفن
بالموضع الذي توفي فيه وهو حجرة عائشة ثم دفن عنده ابو بكر
ثم عمر رضي الله تعالى عنهما ؞ **تبارك الله ما وحي بمكتسب ؞**
ولا نبي على غيب بمتهم ؞ تبارك الله تعظم وتقدس او جا
بالبركه على عبده محمد صلى الله عليه وسلم وتبارك اسم يجمع انواع

الخير

الخير وهو مخصوص بالله تعالى ولا يقال تبارك لغيره كما لا
يقال لغيره سبحانك ولا الحمد لك نص على ذلك سيبويه والغيب
مصدر غاب ويستعمل بمعنى الغايب **المعنى** استعمل لفظ تبارك
الله بالاستفتاح لما بعده نحو سبحان الله ان المومن لا ينجس
واستانف فقال ما وحي بمكتسب اي ما وحي حاصل باكتساب
بل هو من الله واشار بذلك الى مذهب اهل الاسلام ان النبوات
ليست بمكتسبة للعبد بل هو من الله تعالى **قال عز قايلا** ان الله
اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين **وقال**
تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس وذهب الفلاسفة
الى انها مكتسبه وهو باطل بنص القران **قوله** ولا نبي على غيب بمتهم
اي ولا نبي متهم على اخباره بالامور الغايبه **قال تعالى** وما هو على
الغيب بظنين **قال ابن الجوزي** وما محمد على خبر السما الغايب عن
اهل الارض بمتهم **قال كم ابرات وصبا باللمس راحته**
واطلقت اربا من ربقة اللمم ؞ اي كم كشفت وشفت
والوصب المرض اللازم ورجل وصب بكسر الصاد اي شديد المرض
والراحة بطن الكف والارب جمع اربه مثل عقد وعقده والربقه
عقده من عقد عديدة في حبل يشد فيه صغار الغنم تتولى فيه
ربقت الجدي جعلت في راسه الربقه والربيقة الشاة المربوقه
وام الربيق الداهيه واللمم الجنون **المعنى** اي كم مرة او مرات
مسح بيده الكريمة مريضا فزال عنه وقته وبري **روي** انه
اصيبت رجل بعض اصحابه فمسحها بيده فبريت من حينها وبرئت

عين قتادة رضي الله عنه وخرجت عن مكانها فردها بيده الكريمه
الي مكانها فعادت احسن ما كانت وكانتا صح عينيه كما ورد
في الصحيحين وتفل في عين علي رضي الله عنه وهو ارمد يوم
خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية ومسح ضرع شاة حايل
لا لبن فيها بيده الكريمه فدرت من وقتها وكان ذلك سبب
اسلام بن مسعود **قوله** واطلقت اربا من عقدة اللمم اي وكم
اطلقت يده الكريمة عقدا من عقد الجنون لانه صلى الله عليه وسلم
كان اذا اتى بمجنون فمسح عليه بري من جنونه حالا **قال**
واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم
احيت اخصبت والاحيا يستعمل في الارض مجازا **قال تعالى**
فاذا انزلنا عليها الما اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي
الموتى والسنة الشهباء هي الجدبة التي لا خير فيها والغرة
تكون في الجبهة بياض فوق الدرهم والاغر الابيض وغرة الشي
خياره والاعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم جمع ادهم
وهو الاسود **ومنه قوله تعالى** مدهامتان اي تامتا سودا وان
من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت
للسواد يقال ادهم الزرع اذا علاه السواد ادهاما فهو
مدهام **المعنى** اي وكم مرة احيت دعوته السنة الجدبة فاخصبت
وانتهت حياتها الي ان اشبهت السنين الغر في الازمنة الماضية
اوان السنين التي احياها الله بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم
صارت غررا بالنسبة الي سني الخصب الموصوفه بالدهم لكثرة زرعهن

وخصبهن

وخصبهن وسواد زرعهن من شدة خضرتهن بذلك
تنه واشار الي ما روي عن بن مسعود رضي الله عنه قال ان قريشا لما
ابطاوا عن الاسلام دعى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا
واكلوا الميتة والعظام فكان الرجل منهم يري الي ما بين
السما والارض كهيئة الدخان فجا ابو سفيان الي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان قومك قد
هلكوا فادع الله فدعى ربه فكشف عنهم فعادوا الي الكفر
فانتقم الله منهم يوم بدر **وعن انس** بن مالك رضي الله عنه ان رجلا
دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال يا رسول
الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا قال
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم
اغثنا ثلاثا **قال انس** رضي الله عنه فلا والله ما نري في السما
من سحاب ولا قزعة ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال
فطلعت من ورايه سحابة مثل الترس فلما توسطت السما
انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما راينا الشمس سبتا يعني
اسبوعا ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قايما فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا
قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا
ولا علينا فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس **ثم قال رحمه الله تعالى**

بعارض جاد او خلت البطاح به سيبا من اليم او سيلا من العرم

العارض السحاب الضخم وجاد يجود جودا ضد بخل والجود بفتح الجيم المطر الغزير وخلت بمعنى ظننت وحسبت والبطاح جمع ابطح وهو المكان المنبطح والسيب العطا ومجرى الما واليم البحر وجمعه يوم قاله الفراء في كتاب المثنى والجمع والعرم المثناه وهي السد اي الحجر الذي يحول بين الما وادي في كلام المصنف بمعنى الى المعنى اي اجيبت دعوته السنة الشهبا بسحاب لم يبخل واتى بالجود وهو المطر الكثير الى ان حسبت البطاح فيها سيبا من الما اتى واديا سال من البحر او حسبت فيها سيلا جا من العرم والعرم قد ذكره الله تعالى في قوله فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وكان من قصة اهل سبا انه لما ملكت بلقيس اختصم اهلها على ما وادي بهم فكانا يسيل بانيهم من مكان بعيد من بين جبلين فيوذيهم فسدت بلقيس بين الجبلين بسد من حجر وقار وهو الزفت ومنعت الما عنهم وجعلت في السد ابوابا بعضها فوق بعض وجعلت بركة فيها اثنى عشر مخرجا بعدة انهارهم فاخصبت بلادهم وكثرت اشجارهم وثمارهم وكثر خيرهم فلما ماتت بلقيس بعث الله عليهم ثلاث عشر نبيا فذكروهم نعم الله تعالى وحذروهم عقابه فاستكبروا وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له يحبس عنا هذه النعمة ان استطاع قال وهب وكانوا يجدون في علمهم ان السد تخربه فارة فربطوا بين كل حجرين هرة فجا الخلد وهو دويبة فحد الفار من جنس الفار وهو اعمى

وجمعه

وجمعه مناجذ فدر بصر هرة فساور بعض الهرر وخاها عن مكانها ودخل بين حجرين فخرب السد من الداخل وهم لا يعلمون فذلك قوله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم قيل انه السد الذي لا يطاق وقيل الوادي وقيل الخلد الذي خرب السد فقول المصنف او سيلا من العرم يحتمل ان يراد به الوادي او السد ويحتمل ان يراد به الفار وتكون من بمعنى السببيه او سيلا من اجل تخريب العرم للسد واشار المصنف بذلك الى حديث الاستسقا السابق وقد نظم بعضهم من جملة قصيدة يمدح فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال رحمه الله تعالى

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا ... افديك بالخلق من داع ومبتهل

صوبت كفيك اذ كف الغمام فما ... صوبت الا بصوب الواكف الهطل

دعني ووصفي ايات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم

نار القري هي التي يوقدها العرب في الليل لجلب الضيفان والعلم الجبل قال الشاعر وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار المعنى يقول لعاذله اتركني اصف ايات له ومعجزات ظهرت واتضحت وضوحا وظهورا مثل ظهور نار القرى التي توقد في ليل مظلم على مكان مرتفع واشار بذلك الى ان نور الايمان قد اتضح في ظلمة الكفر كما اتضح نور النار في ظلمة الليل فالدر يزداد حسنا وهو منتظم

وليس ينقص قدرا غير منتظم

الدر اسم جنس واحده درة وجمعه درر المعنى يقول اتركني انعت صفاته ومعجزاته

وانظمها فان نظمي لها يحسنها للاسماع باعتبار ميل النفس الكها
الى النظم مع انها لو لم تنظم لم تكن ناقصة لان الذي لا تذهب
نفاسته في ذاته ولا تنقص قيمته اذا كان غير منظوم فمعنى ان
نظمي لا يزيد نفاسة في ذاتها ولكنه يحسنها في الاسماع
فما تطاول امالي المدح الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
تطاول فلان الى هذا الامر رام الوصول اليه وطاول فلان
فلانا غايره في الطول والشيم جمع شيمة وهي الطبيعة والخليقة
والثلاثة بمعنى واحد **المعنى** اي اي شي يفيده تطاول امال
المدح الى ما فيه من الخصال والصفات التي لا يمكن حصرها ولهذا
كما تقول لما وقوفك هاهنا اي اي شي يفيد وقوفك هاهنا
هذا على ان تكون تكون ما استفهامية ويجوز ان تكون
نافية ويكون اصل الكلام فما تتطاول امال المدح الى ما فيه من
مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لان ما لا يمكن حصره يمتنع التطاول
اي روم الوصول اليه وعلى هذا تكون الواو في تطاول مفتوحة
ويكون قد حذف من الفعل احدى التائين وعلى الاول تكون
الواو مضمومة ووجه ارتباط هذا البيت بما قبله ان النظم
لما ان كان لا يزيدها نفاسة في ذاتها ولا يمكنه الاحاطة
بها فاي فائدة لتطاوله ويجوز ارتباطه بقوله دعني
ووصفي ايات له ظهرت ويكون قد خاطب نفسه بقوله
دعني اي اتركني من وصف اياته فان امال صاحب المدح لا
تتطاول اي لا تصل الى محاسن اخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم

ايات

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم
الرحمن اسم او صفة لله تعالى مختصة به وحدث الشي اخرج عنه
فهو محدث والقدم خلاف الحدوث والايات العلامات
الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم واراد بها هاهنا القران
ووصفها بالحدوث باعتبار اللفظ والا فهي قديمة في ذاتها
المعنى هذا تفسير لقوله تعالى دعني ووصفي ايات له ظهرت اي
تلك الايات التي اصفها هي ايات حق جات من الرحمن انزالها
محدث وهي في نفسها قديمة لانها صفة الرحمن فهي قديمة لان
صفة القديم قديمة **واعلم** ان ما في المصحف من الحروف ليس
بكلام الباري تعالى لان الباري تعالى لا يتكلم بصوت ولا حرف
وانما كلامه هو المعنى القايم بنفسه وهذا المكتوب في المصحف دال
على ذلك المعنى القايم بنفسه تعالى **واختلفوا** في هذه الحروف
التي في المصحف فقيل انها مكتوبة في اللوح المحفوظ وان جبريل
حفظ القران من اللوح المحفوظ ونزل به الى سما الدنيا ثم نزل
به بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجما في ثلاث وعشرين
سنة وهذا هو الذي ذكره الزمخشري في سورة انا انزلناه
في ليلة القدر **ونقل** عن السمرقندي قولان احدهما
ان جبريل عليه السلام لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمعنى
وهذه الحروف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان جبريل
اوحى اليه المعنى وهذه الحروف من لفظه اذا عرفت ذلك فيحتمل
ان المصنف اراد بقوله محدثة ان الحروف محدثة واراد بقوله

نحرنا

قديمة المعاني لان المعاني قديمة لم تقترن بزمان وهي
عن المعاد وعن عاد وعن ارم ٢٠ الاقتران خلاف الافتراق
والمعاد يوم القيمة سمي معادا لان الناس يعودون فيه الى
الحياة بعد ان كانوا موتى وعاد عادان اولى وثانيه اما عاد
الاولى فهم عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان من
قصتهم على ما ذكر بن اسحق انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت
مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد
فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بقوتهم التي اتاهم الله عز وجل
وكانوا يعبدون صنما يقال له صدا وصنما يقال له صمود وصنما
يقال له الهبا فبعث الله اليهم اخاهم هود انبيا وهو من اوسطهم
نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله تعالى ويكفوا عن
مظالم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة
فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك
الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى اجهدهم ذلك وكان الناس في ذلك
الزمان اذا اصابهم القحط كانوا يطلبون من الله الفرج عند بيته الحرام
بمكة مومنهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم
وكلهم معظم لمكة فقالت قوم عاد تجهزوا وفدا منكم الى مكة
فليستسقوا لكم فبعثوا سبعين رجلا منهم مرثد بن سعد بن عفير
وكان مومنا يكتم ايمانه فلما ارادوا دخول الحرم قال مرثد بن سعد
بن عفير وكان قد اسلم مع هود سرا والله انكم لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى ربكم استقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك

وقال

وقال عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صدا والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الاهي على الله التوكل والرجاء
فقالوا لمعاوية بن بكر وكان مطاعا بمكة احبس عنا مرثد بن سعد
فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون
لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى
ادركهم قبل ان يدعوا الله بشي مما خرجوا له فلما انتهى
اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني
سولي وحدي ولا تدخلني في شي مما يدعوك به وفد عاد وكان في
القوم رجل يقال له قيل بن عنز رئيس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم
اعط قيلا ما سالك واجعل سولنا مع سوله وكان لقمان بن عاد
قد تخلف عن القوم حتى دعوا وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من
دعوتهم قام فقال اللهم اني جيتك وحدي في حاجتي فاعطني
سولي وسال الله العمر فعمر سبعة انسر فصار ياخذ الفرخ من
النسور فيعيش عنده ثمانين سنة فلما مات السابع مات معه
وقال قيل بن عنز يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا
فانا قد هلكنا فانشا الله سحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا
ثم نادى مناد من السما يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه
السحايب فقال قيل اخترت السحابة السود لانها اكثر السحاب ماء
فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقى من ال عاد احدا و ساق

الله السحابة السود افيما فيها من البلا الي عاد حتى خرجت عليهم
من واد لهم يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا
هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به
ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي مامرت بها اي كل شي مرت به
وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح امراة منهم فصاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا ماذا رايت قالت رايت ريحا
فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك
ونجى هود ومن امن معه قال السدي بعث الله على عاد الريح
العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح
بين السما والارض فهربوا واغلقوا ابيوتهم فجات الريح
فقلعت ابوابهم ثم دخلت فاهلكتهم ثم اخرجتهم من
البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا اسودا فنقلتهم الى
البحر فالقتهم فيه قالوا ولن تخرج ريح قط الا بمكيال
في ذلك اليوم فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان
مكيالها واما عاد الثانيه فهم نسلهم وعقبهم قال
البغوي كان لعاد عقب فكانوا عاد الاخرى واما
ارم وهي ارم ذات العماد واختلفوا فيها فقيل هي دمشق
وقيل الاسكندريه وقيل قبيلة من عاد كان فيهم الملك وكان
عاد اباهم فهو ارم بن عاد بن سم بن سام بن نوح وقيل
ارم هو الذي يجتمع فيه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل

الجزيره

الجزيره وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود فاهلك الله عادا ثم
ثمود وهي اهل السواد وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة
في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الي منازلهم وكانوا اهل
جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول
الله لم تخلق مثلها في البلاد وسموا ذات العماد لانهم كانوا اهل
عمد سياره وقال بعضهم سموا ذات العماد لانه كان طول الرجل
اثني عشر ذراعا فكان طولهم مثل العماد وقوله لم تخلق مثلها
في البلاد اي لم تخلق مثلها في الطول والقوه وهم الذين
قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبنا بناه بعضهم
فشيد عمدهم ورفع بناه يقال بناه شداد بن عاد على صفة
لم تخلق مثلها في البلاد بل ولا في الدنيا وسار اليه في قومه فلما
كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة
من السما فاهلكتهم جميعا نسال الله الكريم المعافية من عذابه
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جات ولم تدم
المعجزة الامر الخارق للعادة مع التحدي اي هذه الايات
التي جات من الرحمن معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم دامت لدينا
في حال كونها فايقة كل معجزة جا بها النبيون قبله لانها
دايمة الى يوم القيمه وجميع الانبيا لم تدم معجزتهم وسبب ذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان خاتم الانبيا ولا نبي بعده جعلت
معجزته مستمرة دايمة الى يوم القيمه ووجه كون القران معجزة
للنبي صلى الله عليه وسلم انه جا مصدقا لنبوته وطلب من بلغا الخلق

Copyright © King Saud University

وفصحا العرب يومئذ مملوة بالالاف منهم والفصاحة صنعتهم
وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا
بعشر سور مثله او بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا فاذا لك تعجيز لهم فعجزوا وما استطاعوا
ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك
بعده في اقطار العالمين شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا
بعد عصر فلم يقدر احد على معارضته فيقال للذي انكر اليوم كونه
معجزة ائت بمثله او باقصر سورة منه فان عجزت فقد قامت عليك
الحجة **محكمات فما يغنين من شبه لذي شقاق ولا يبغين من حكم**
المحكمات المتقنات التي قد توقع في الفاظها واحكامها **قال
الله تعالى** كتاب احكمت اياته **واما قوله تعالى** الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها معناه يشبه بعضه بعضا في الاحكام
والاتقان والاعجاز **وقوله تعالى** هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فالمحكم
في هذه الاية ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه ما
استاثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه كقوله تعالى ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض
تموت فهذا لا يعلمه الا الله **قوله** فما يبغين اي فما يبتغين والشبه
جمع شبهة وهو ما يعترض به على الحق ليروج ويشتبه والشقاق

المشاقة

Copyright © King Saud University